يا فلسطين ...

« الى اخي الناعوري »

•

ما لومض الرؤى سميرَ الذبول ؟ خافتَ اللمح كانطفاء الاصيل
ولرمش السنا المسجّى على نعش شظاياه مستريب الذهول ؟
أهو يشكو الدجى ؟ ويسبح في النور فتيّاً على مجرّ الذيول ؟
لك يا ومضُ ثورة تحت أضلاعي ، ودفق من غنة الترتيل
انتَ ما زلتَ ميّت الانس، كالهيمان من شهوة الهوى المكبول !
هاتِ يا فنّ مزهري ، سوف أزجيك ارانين من اغاني الجيل
ملهباتٍ ، كأنها نغم الوحي ، كتهويم هيكل التهليل !
مات قيثارُ سلوتي ، وتشهّى الارغن العفُّ اغنيات الغليل

* * *

في مثاوي النسيان ، غامت شظايا النور حتى توشّحت بالذبول
مثل اطراقة السنا خلل الغيهبِ ، والصمت غبّ نجوى الرحيل
اين اهلوك يا فلسطينُ ؟ ضلوا ؟! في متاهاتِ مهمهٍ مجهول !
نزحوا عن جنائن المسجد الاقصى وهاموا على هجير التلول
بين عارٍ على رمال الصحارى ، وحريبٍ مشرّدٍ وقتيل !.
وطريد يتيه في السبسب المهجور ، يصبو للمألف المأهول
ويح قومي ! ألاجئون سبايا ؟؟ بين مسرى الاسى وغدر الدليل
لا خيام البيداء تحتضن العربان ، حتى ولا دوامي الطلول
الشفاءُ المريرُ حلمُ العذارى ، والوجود الحقيرُ قوتُ الكهول
وسراب الرجاء في الافق الدامي مُنانا ، وذروةُ التأميل
وصفيرُ الشكاة يهدرُ بالانفاس بعد الشذى ونفح الشمول
يا لذكرى الشنار في « دير ياسين » و «حيفا» المنى وسفح الخليل
لملمت عندها رمام الضحايا ، عاصفات الفناء عَبْرَ الافول
ما لدنيا الذليل تزخر بالآهِ ؟ ورجع الصدى دويُّ الغلول ؟
ليس يهوى المنى جبان رسيف ، ينفح العزم في القعيد الكسول
وقنوعٌ بهمهات التأسّي ، كل آرابهِ نواحُ الثكولِ !!.

* * *

هيهِ ! يا نايُ ، ياحداءَ البطولات ـ تباركتَ ! ـ للرعيل الملول
ذكرياتٌ من السنين تولّت ، متخماتٍ بغمغمات العويلِ !
يا لحزي المصير يستامه المولُ لذلّ المنافح المخذولِ !.
اين سحرُ الكروم في سفح «يافا» والدوالي على مدى السلسبيل؟
اين تلك الشطئانُ ، تحلم بالزورق وسنانَ تحت ظلّ النخيل ؟
والنخيلُ البليل ، والسعَفُ المسحور بالطلّ والنسيمِ البليل ؟
حُلُمُ البغي ان يسودَ « الفراتين » هوانٌ الى ربوع « النيل » !

* * *

قسماً باللهيب ، بالزمزمات البكْر ، بالنار ، باللظى المفتول !.
وبقيد الطغاة تخضبُه الجدرانُ في السجن ، بالدم المطلولِ
وبهامِ الشهيد ، ينحره الباغي ، فيطفو على خضاب المسيل !.
من رقاب الأحرار ، من مهجة الثائر في وجه عاديات الدخيلِ
سوف تنهدُّ كالدُّمى عند لمح القبَس الحيّ صخرةُ المستحيل !.

* * *

يا دموعَ اليتيمِ ، يا قهقهاتِ الثأر ، يا نشوة الفتى المسلولِ !!
يا انينَ السقيم في هدأة الشجو تفرّى من الشقيّ العليل
يا نحيبَ الظلام في مأتم الثكلى ، ويا آهة الجريح النحيل
يا نجاوى الشريد في وحشة الليل ، وأنفاسَ شهقة المغلول
دمدمي ، وامطري النفاياتِ باللعنة والعار .. للغد المأمول
صُرعَ المجدُ يا بقايا الكرامات على مذبح الزمان الذليل !!
جهش الحرُّ فوقه ، بدموع النعي في عرس زهوه المعسول !.
يا فلسطينُ : ما افتدتك الضحايا !. تتهرّى على مخالب غول !.
انت لحنٌ مقدّسٌ ، يعربيٌّ ، يتصادى في موئل التنزيل !
ملتقانا مساربُ (القدس) و (الرملة) و (اللدّ) عند ليل الصليل
لا تنامي على التوى ، ان ركبَ النصر تحدوه زجرات الشبول
سوف ينداحُ معقلُ البغي والأوثان والعسف ..
من روامي السيول !!.

بغداد — **علي الحلي**

من « رابطة الأدب الجديد »